Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير أن الأمر اتسع جداً فى زماننا هذا ، وتقوم الشواهد والمؤشرات على احتمالات مزيد من التنوع والتوسع فى المستقبل القريب .

فلم تعد الجدة والجد ، هما المصدر الرئيسى لإمداد الطفل بالقصص ، كما لم يعد الأب . المشغول دائماً بهموم عمله . ولم تعد الأم . التى أصبحت غالباً موظفة بشكل ما . مصدراً مهماً يستطيع أن يخترع أو يحكى . وحتى لو كانت الجدة أو الجد ، لا يزالان يحملان الطاقة والرغبة فى الجلوس بين الأحفاد لقص الحكايات المشوقة ، فإن ظروف المعيشة فى المدن ، التى تحتم أو تفضل أن يكون المنزل (الشقة) مخصصا للأسرة الصغيرة (الأب والأم وأطفالهما فقط) ومن ثم لم يعد هناك مجال لجلسة هادئة مستقرة متكررة ، للجدة بين أحفادها ، إلا فى نمط البيت الريفى الكبير ، (الذى يجمع بين الجد والأب والحفيد فى بناء أسرى واحد) وهذه الصيغة لا تزال موجودة ، ولكنها لم تعد شاملة، لعلها تنحدر نحو الانقراض فى القرية ذاتها ، تحت دوافع إقتصادية ، وسكانية ، لا يسهل التغلب عليها .

وخلاصة الأمر أن مصادر القص على الأطفال تعددت ، كما تنوعت طرق التوصيل . فإلى الأجداد والآباء وجد معلم المدرسة ، والإذاعة ، والتليفزيون ، والمسرح ، والمجلة ، والكتاب . وهكذا لم تعد الكلمة المحكية شفاهاً ومواجهة هى الصيغة الوحيدة ، بل دخلت الكلمة المحكية عبر المذياع ، والمحكية المصورة فى التليفزيون ، والحوارية المقترنة بالحركة فى المسرح ، فضلا عن المجلة والكتاب .

ويزيد من أهمية الالتفات إلى قصص الأطفال أن هذا التنوع العظيم فى وسائل توصيلها يقترن بالتفوق الكمى ، وبالإحساس بأهمية القصص الذى يؤكده الرواج الواضح فى تسويق مجلات الأطفال وقصص الألغاز [1] . وليس دخول المعلم مجال التعليم بالأمر المستحدث ، فمعلم المدرسة (أو الكُتّاب) يأخذ مكانه ويؤدى وظيفته منذ آلاف السنين ، ولكن « حجم » اهتمامه بالقصص ، وفنية أدائه لها ، واستعانته بوسائل تعليمية وفنية لإبلاغ أهدافها إلى الأطفال ، هو الجانب المستجد ، فالأمر يختلف تماماً. وإذا فكرنا فى أداة توصيل واحدة هى التليفزيون مثلا سنجد إمكانات الأداء القصصى فيه لا تقف عند نقطة محددة ، إذ يمكن أن يلجأ المخرج إلى :

(١) أن تروى الحكاية سرداً ، كما كان يفعل الأجداد . وهذا ما نلاحظه فى برامج التليفزيون الموجهة إلى الطفولة المبكرة ، إذ يتجمع الأطفال حول المذيعة وهى تحكى . وقد تستعين بإحدى العرائس .

(٢) أن تروى مقاطع بطريقة سردية ، مثل مدخل الحكاية ، ثم يأتى مشهد حوارى يؤدى تمثيلا، ثم يأتى السرد مرة أخرى بمثابة تعليق على المشهد السابق ، وتمهيد للمشهد التالى .. وهكذا. كما نشاهد

---

(١) ويؤكد أيضا إقبال الأدباء والشعراء بكثرة واضحة مؤخرا على التأليف للطفل ، وهذا أمر محمود ، ومع هذا يوجب على النقد التربوى والفنى أن يتابع ويقوّم ، وينير الطريق أمام من يملك الموهبة ، حتى لا يخدعه التشويق عن الأهداف ، ولا يشغله « المعنى » عن اللغة إلخ .